

# **أسس الحكومة الإسلامية وأصولها**

## **أسس الحكومة الإسلامية وأصولها**

قاسم المالكي – قم

بسم الله الرحمن الرحيم

نحاول ان نسلط بعض الضوء على حكومة(ولاية الفقيه) على أساس أنها أطروحة سياسية ناضجة، ذات صفة شرعية قادرة على إدارة دفة الحكم ولها أدواتها وأساليبها في هذه الإدارة إضافة إلى قدرتها على معالجة القضايا السياسية العالمية وال العلاقات الدولية ضمن الإطار الشرعي ووفق نهجها مقابل المناهج الإسلامية والرؤى الأخرى.

وتعتمد هذه النظرة على أساس وقوف الفقيه الجامع للشراط الذي اعتمدته الأمة ولها على رأس الهرم السياسي ويستند في شرعيته على أساس نيايته العامة للمعموم عليه السلام المنصب من قبل الله تعالى وفقا لأطروحة النص في الإمامة ولذلك يستمد صلاحياته من المعموم عليه السلام ويأخذ دوره في عصر الغيبة. ليكون مشرفا على المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية ويراقب أعمالها حتى لا تخرج من الإطار الشرعي وبعد ان يحدد صلاحياتها وفق نظام يختاره وبالاستعانة بالخبراء في هذا المجال.

كيف يختار الولي:

قبل النهضة الإسلامية الحديثة في إيران وقيام الإمام الخميني رحمه الله بالثورة الإسلامية المباركة وتشكيل أول حكومة إسلامية في عصر الغيبة تعتمد الإسلام وولاية الفقيه نظاماً للحياة وتستنبط دستورها على ضوء التشريع الإسلامي الحنيف. فقبل انتشار هذا الفجر الإسلامي الجديد الذي سطع نواره. وكشفت عن القوانين الإسلامية النيّرة التي كانت مطمورة في طلام الزمن.

كانت المرجعية تظهر إلى السطح من خلال سعة المقلدين. والذين اعتمدوا في تقليلهم هذا المرجع وفق صوابط التقليد المعروفة والتي تذكر عادة في الرسائل العملية ومن أبرزها الأعلمية غالباً ما ينظر إليها في باب الفقه والأصول. وفي نفس الوقت لا تنكر المواقف السياسية الشجاعة لكتير من مراجع التقليد (قدس) وتحملهم لمسؤولياتهم تجاه الأحداث الخطيرة. لكن نقول لم تطرح المسألة السياسية بالشكل الذي طرحتها الإمام الخميني(رحمه الله). على أساس إقامة دولة إلهية على رأسها الفقيه الجامع للشريائط وعلى أساس ولاية الفقيه. والذي راح صداتها يتتردد في الآفاق وتولدت منها هذه الحكومة المباركة. والتي قادها من خلال تصدّيه لقيادة الثورة وبعد أن مالك من مقومات القيادة من غير منا فنس.

لكن هذه الصفات والحالة التي يشرق بها الإمام قد لا تكون متوفّرة في كل الحالات وفي كل الأزمنة والظروف. وفي كل الشخصيات القيادية لذلك لابد من صوابط يمكن اعتمادها لتكون مرجعاً على صوتها يمكن اختيار القائد الذي يتحتم على الأمة طاعته. ولابد من معرفة حدود دائرة إطاعة. وهل يمكن ان توضع علامات لو تجاوزها القائد تعلن إشارة الخطر وكيف تقوم الأمة بواجبها عند ذلك.

### الصوابط في المدارس الأخرى

وبعض اتباع المدارس المذهبية انتزع مقياسه من خلال نظام سياسي حكم فترة من الزمن فمثلاً من يذهب إلى الشورى وضع نصب عينيه الطريقة التي انتخب على ضوءها (١). أبي بكر في مؤتمر السقيفة. ومن يذهب إلى الوصية والنصح، لاحظ وصية أبي بكر ونصه - على الخليفة عمر أن يكون الخليفة من بعده.

ومن يذهب إلى نظرية أهل الحل والعقد فقدوته في ذلك خلافة عثمان ابن عفان<sup>(2)</sup>. ومن يرى جواز أن يكون حاكمان في زمان واحد ناظر إلى صحة خلافة كل من الإمام علي عليه السلام في العراق وخلافة معاوية في الشام. ومن يقول بولاية العهد والميراث إلى شرعية خلافة الأمويين والعباسيين.

وهناك من يذهب إلى صحة الوصول إلى الخلافة بالقهر والاستيلاء والدعوة إلى نفسه. والبعض يذهب إلى حرمة الخروج على الحاكم وإن كان فاسقاً ولكن لو خرج الخارج ووصل إلى السلطة أصبحت سلطته شرعية. وبهذا توجد معركة كبيرة في هذا المضمار وخلط عظيم يحتاج إلى تصفية وغربلة تخرجنا من هذا المأزق.

خط الإمامية:

الإمامية خطهم قائم على أساس مرحلتين مرحلة وجود المعمصون سواء وقف فعلاً على رأس هرم السلطة كالأمام علي عليه السلام أثناء خلافته أو دفعته الأحداث بعيداً عنها. فهو يؤدي دوره بالأسلوب الذي يتلائم مع طروفه باعتباره قائداً مفترض الطاعة منصب من قبل الله بالنص له كل السلطات المتعارفة في عصر الحضور.

---

1 - دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث. عبدالـ النعيسى وتاريخ العراق السياسي ج 2 حسن شبر.

2 - الكامل لابن أثير 2 : 292 .

المرحلة الثانية في عصر الغيبة. الذي اعتمدنا فيه على ولاية الفقيه. وفي قبال ذلك آراء أخرى بعضها بعيدة عن الواقع كالتي تقول كل راية تقوم قبل الظهور فهي راية ضلال. وما شا به ذلك. إلا أنه هناك نظريات لا بأس بها - الشوري - المرجعية الرشيدة - ولاية الفقيه.

طرح المسؤولين التاليين:

1 - هل للفقيه ولاية للحكم.

2 - حل تشترط الفقاوه في الحاكم أو في الولي.

أجابوا على السؤال الثاني بنعم واستدلوا ان الفقاوه القدر المتيقن من فات الحاكم وما دونه يشك فيه فالأصل عدم الأهلية لغير الفقيه(1).

أما الجواب على السؤال الأول فهناك بعض الاختلاف فيه ويتسع الخلاف في حدود ولاية الفقيه. ومنبع الاختلاف في حدود الولاية يظهر من الدليل الذي اعتمدته الفقيه للدلالة على ولاية الفقيه كما سيتضح إنشاء آم.

كيف يذهب الفقيه للولاية.

إذا تخطينا مسألة المعصوم وأمنا أنه يذهب بالنص وقلنا ان الفقيه امتداد لولاية المعصوم عليه السلام يأتى السؤال كيف نفرز الفقيه الولي من بين الفقهاء الآخرين الجامعين للشراط؟

للجواب نقول:

- معلومان الفقيه منصوب بالنصب العام كما دلت عليه مقوله عمر ابن حنظله(2).

---

1 - ولاية الفقيه ج 1 الشيخ المنتظرى ص 407.

2 - الوسائل ج 18 باب 1 حديث 9.

-(499)-

وغيرها. لكن هل هذا النصب فعلي بحيث ان كل فقيه له الحاكمية الفعلية بعرض واحد.

- أو أن النصب العام لا يفيدنا إلا لبيان الشرط الذي يؤهل الإنسان أن يكون حاكماً والفعلية تحتاج إلى أمور أخرى. فكل فقيه مؤهل للولاية وليس ولها فعلاً.

فتتولد مشكلة التزاحم بين الفقهاء خاصة إذا قلنا بعدم تعدد الولي. فهي ليست كالتقليد بإمكان كل مقلد أن يختار مجتهداً غير الذي يختاره الشخص الآخر.

ويكون التزاحم أشد وأخطر على القول أن الفقيه منصب ليس على مستوى التأهيل فحسب بل على مستوى الفعلية وأنه حاكم فعلاً. فكل فقيه عندما يعمل فعليته سوف تتعارض مع فعلية الفقيه الآخر.

#### إبعاد التزاحم:

البعد الأول: من خلال تشكيل حكومة إسلامية عالمية واحدة فكيف.

يفرز الفقيه الجامع للشراط من بين الفقهاء الآخرين.

البعد الثاني: من خلال تشكيل عدة حكومات يشرف عليها فقيه غير الفقه الذي يشرف على الحكومة الأخرى.

#### تصورات لحل المشكلة:

1 - التحدي: يمكن معرفة الفقيه الجامع للشراط المؤهل لقيادة الأمة من خلال تجربة ميدانية طويلة ومواقف نبيلة للفقيه تفرز القناعة بأهليته للقيادة. ومن خلال تصدّيه لأمور الأمة وتحمله المسؤولية الكبرى وتدخلاتها في حل مشاكلها والنهوض ضد الأنظمة الفاسدة ودرجة وعيه في الأمور السياسية من خلال تشخيصه لمجريات الأحداث ونظره الثاقب للمستقبل. وهذا ما حصل فعلاً للإمام الخميني «رحمه الله»

-(500)-

تعالى عليه» وتشخيص القائد في المرحلة الثورية من خلال التصدي أوضح منها في مرحلة تكوين الدولة.

#### البيعة:

الطريقة الثانية لتشخيص القائد هي البيعة(1). والمعنى الشرعي للبيعة هو التعهد بشكل كامل بالطاعة(2). ويمكن تصنيف البيعة إلى ثلاثة أصناف.

#### ألف - بيعة الدعوة:

أول بيعة للدعوة في تاريخ الإسلام هي بيعة العقبة الأولى بعد أن بايع النبي صلّى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر رجلاً مع امرأة على أن يدعوا قومهم إلى الإسلام ولم يأخذ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم منهم بيعة على قتال بل كما يروى بايعناه كبيعة النساء(3). أملاً أن يجمعهم الله تحت راية الإسلام ويؤلف بين قلوبهم بعد أن حلّت بينهم البغضاء وتفرقـت كلمتهم فهم بحاجة إلى من يجمع شتاهم.

#### ب - بيعة الجهاد:

كما في بيعة العقبة الثانية عندما بايع النبي صلّى الله عليه وآله وسلم(72) رجلاً وأمراً تين وقال لهم - أنا منكم أحارب من حاربكم وأسلم من سالمتم(4) ومثله بيعة الرضوان أو الشجرة(5). وذلك عندما خرج النبي صلّى الله عليه وآله وسلم مع أصحابه للعمره لا للقتال. ولكن تغيرت الحال عندما تهـأت لقتال النبي ولم تسمح له بالعمره. فعندما اجتمع النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بأصحابه وأخذ منهم بيعة للحرب والقتال.

---

1 - معاـلم الحـكـومة: ص 214.

2 - الدر المـنـثـور ج 6 ص 74.

3 - الدر المـنـثـور ج 6 ص 74.

4 - سـيـرة ابن هـشـام ج 2 ص 75.

5 - سـيـرة ابن هـشـام ج 2/76.

### ج - بيعة الولاية:

وذلك حينما بايع المسلمون أمير المؤمنين في غدير خم<sup>(1)</sup> صلّى الله عليه وآلـه وسلم وهذا معناه تنجز الولاية على عهدة الناس والرعية<sup>٢</sup>. بالرغم ان الولاية على أمير المؤمنين منصوصة من قبل الله لكن أخذت البيعة بهذا الشكل لتكون صيغة تنظيمية وتوكيد لما أراده الله واوکد للذاكرة وتلزم الناس بما ألزموا به أنفسهم من الالتزام بعهودهم ومواثيقهم. حيث تم بإرادتهم واختيارهم. ولذلك يمكن ان يقال ان هذه البيعة من باب مقدمة الواجب وليس الوجوب كالوضوء للصلة واجبه على الإنسان بذاتها بالوضوء. لكن لا داءها لابد من وضوء. كذلك بالنسبة لولاية الفقيه وعلى رأي القائلين أن الفقيه نصب لولاية الفعلية لا التأهيلية. فإن البيعة هنا مقدمة لأجراء الولاية من قبل الفقيه الذي بايعته الأمة. فيكون الأثر الشرعي هو تنجيز لولاية لهذا الفقيه ودفع التزاحم. وأما المchor على الرأي القائل ان التنصيب تأهيل. فإن البيعة تحول التأهيل إلى الفعلية فيرتفع التزاحم. فتحول من ولاية عرضية إلى طويلة بالنسبة لباقي الفقهاء.

### الانتخابات:

لم يُحدد في الشريعة الإسلامية أسلوب خاص للبيعة. وإنما تحدث التاريخ عن أساليب مختلفة للبيعة<sup>(2)</sup> وتبقى الباب مفتوحة لأساليب جديدة تناسب الظروف في العصور المختلفة... وإذا كانت البيعة لكثير عن تعهد الأمة لطاعتها وتشخيصها لقائده.

إذا كان يوماً ما بالمصافحة فلا مانع ان يكون اليوم يوماً يوضع ورقه في صندوق الاقتراع وقد تعدد عن تأييدها من خلال المظاهرات والشعارات بهذه الأساليب لا تتعارض مع

---

1 - سليم ابن قيس ص 228.

2 - معلم الحكومة الإسلامية سبحاني ص 260.

الشريعة الإسلامية وغير منهي عنها إلا أنه يبقى الكلام من هذه الأساليب، هو الأفضل... الذي بإمكانه ان يفرز القائد الأفضل. وذلك منوط بوعي الأمة قبل كل شيء.

فهناك من يحتمل ان المهديون بعد المهدى يرشحون بالانتخاب<sup>(1)</sup> بعد ان تسلمت بالوعي وهذا الوعي هو الصامن الأقوى لاختيار القيادة الصالحة.

بعد ان أعدت مدرسة أهل البيت البرامج التربوي والفكري والعقائدي الذي ربت عليه أبناءها حتى صار حاله حياته وعرف سائده. ورؤية اجتماعية لها دور في تشخيص الأكثر تأهيلًا للقيادة وترفض كل القيادات التي عبرت للسلطة عبر وسائل غير مشروعه والتاريخ شاهد على ذلك . غير ان أصحاب مدرسة أهل البيت عليه السلام ترفض مبادئ هذا النوع من الحكم رغم كل التعسف والحييف الذي لا حقهم من جراء موقفهم هذا .

#### مجلس الخبراء:

وكما ان الأمة بإمكانها ان تعين<sup>٢</sup> القائد بصورة مباشرة بالانتخابات أو بالوسائل التي تختارها . والتي تعبر عن أرادتها من خلالها . كذلك بإمكانها ان تحول أمر اختيار القائد إلى مجموعة من أهل الخبرة الثقات الذين تعتمد لهم لهذه المهمة تحت عنوان مجلس الخبراء أو أهل الحل والعقد ويمكن اختيارهم بالانتخاب أو من خلال وضع مواصفات معينة من تكتمل به ان يشارك في ترشيد اختيار القائد كان يتصف مثلا بالاجتهاد أو الخبرة السياسية مع الاتساق بالتقواي والصلاح. أو القائد نفسه يختار المجموعة التي تختار القائد من بده - شبيهاً بمجلس الخبراء في دستور الجمهورية الإسلامية الذي عمل على تدوين الدستور<sup>(2)</sup> تضاف إليه مهمة اختيار القائد.

---

1 - الإمامة وقيادة المجتمع السيد الحائر ص 41.

2 - دستور الجمهورية الإسلامية (مترجم) ص 15.

### شورى الفقهاء:

وهو اجتهداد جماعي مكون من مجلس يضم مجموعة من الفقهاء يرجع إليهم في الإفتاء في الأمور المختلفة السياسية والإدارية وغيرها من الأمور. ويكون بمثابة مجلس قيادة تناط به قيادة الأمة والاشراف على مؤسساتها وتسديدها ومعالجة مشاكلها واقرار الوظائف والمسؤوليات ويكون ذلك على شكل لجان.

### صلاحيات الفقيه:

إذا اعتمدنا ولية الفقيه كمبدأ سياسي للإدارة والحكم. نحاول ان نستعرض صلاحيات الفقيه بصورة مجملة. بناءً على مبدأ ولية الفقيه فإن صلاحيات الفقيه كما ذكرنا امتداد لصلاحيات النبي صلّى الله عليه وآله وسلم والمعصومين عليهم السلام كما يظهر من قول الإمام الخميني رحمة الله عليه — وقد فرض الله الحكومة الإسلامية الفعلية المفترض تشكيلها في زمن الغيبة. نفس ما فوضه للنبي صلّى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحكم والقضاء والفصل في المنازعات وتعيين الولاة والعمال وجباية الخراج وتعمير البلاد<sup>(1)</sup>. وهذا معناه ان منطقة الفراغ التي تركتها الشريعة منوط بالفقيه صلاحية ملأها بما يناسب ومستحدثات العصر.

من إقامة المعاهدات وإعطاء الأمان وإقرار القوانين التي تسنهما السلطة التشريعية.

ومصادقه على الحكومة وعزلها. وفق نظام يقره الفقيه نفسه وكذلك الأمر بالدفاع والصلح ورسم سياسة البلاد وال العلاقات الخارجية وإمضاء الخطة الاقتصادية وإجازة الجمعيات والتنظيمات السياسية وحلها لهم ان هذه الأوامر لا تكون من رغبات ومصالح الفقيه الخاصة وإنما على أساس مبادئ الإسلام وقيمته ومصلحة الإسلام العليا بناء

---

1 — الحكومة الإسلامية. ولية الفقيه. الإمام الخميني.

على المواقف الخلقية والموضوعية التي يتصرف بها الفقيه. وملكة التقوى والزهد والكمالات الأخرى التي جعلت تضع ثقتها به والتي تقف أمام الطبيعة البشرية وغريزة استغلال الصالحات الواسعة لمصالحة الخاصة.. وفي المقابل ان الأمة لها من التربية والوعي. والحساسية بحيث تحس أي مخالف شرعية وتقف بوجه المخالف ان كان تصرفه يقفي إلى غير الصالح العام ومصلحة الإسلام والمسلمين كما بينما ان الرقابة عامة من هنا تنقل إلى مصطلح آخر.

#### النصيحة :

هناك حالة متبادلة بين الأمة والقائد. في الرقابة والنصيحة. والنصيحة من المصطلحات الإسلامية التي تنطوي على مفهوم إسلامي وقيمة من قيمة الخلقية ومبني من المبناني السياسية فهو مفهوم عقائدي سياسي اجتماعي أخلاقي أو يمكن ملاحظة هذه الأبعاد من خلال هذا الحديث الشريف. الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله: قال الله ولرسوله ولائمه الدين ولجماعة المسلمين<sup>(1)</sup>). وفي حديث آخر من يضمن لي خمساً<sup>(2)</sup> أضمن له الجنة.

1 – النصيحة الله عز وجل.

2 – النصيحة لرسوله.

3 – النصيحة لكتابه.

4 – النصيحة لدين الله.

5 – النصيحة لجماعة المسلمين<sup>(2)</sup>.

وبهذا تدخل النصيحة في ميم النسيج الإسلامي. فهي رقابة تشمل جميع قطاعات المجتمع بما فيها القيادة. وتقوم هذه الرقابة من قبل القادرين عليها من أهل الخبرة بما يتناسب خبرتهم و يقدمون النصح للدولة بما يناسب المصلحة العامة.. ويمكن ان تقنن هذه الرقابة والنصائح عن طريق مجالس وهيئات مثل مجلس الشورى أو مجلس الخبراء وغير وسائل الأعلام المسموعة والممطبوعة والمكتوبة ويمكن ان تدخل في نطاق

1 - تسمى الأخبار ج 20.

2 - وسائل الشيعة طبعة آل البيت ج 26 ص 382.

\_(505)\_

عن المنكر. ويمتد إلى فسخ البيعة والقيام ضد الحكم وفق شروط ومواصفات معينة وللمزيد من التفصيل يمكن مراجعة ولاية الفقيه وفقه الدولة<sup>(1)</sup> وهذا يرجع إلىوعي الأمة وفهمها للإسلام ومعرفتها بحدود الشريعة. وهذا يعطي كمالا آخر لولاية الفقيه. فهي ليست دكتاتورية كما يحلو للبعض ان يغمزها أو يصفها بالنمودج الكنسي ومن نوع الأنظمة التي تكم الأفواه. تقوم على أساس فلسفة الحق الإلهي وان الحكم ظل  $\sqcap$  في الأرض لا يجوز الاعتراض على أخطاءه فأنه اعتراض على  $\sqcap$  - في حين ثبتت التجربة الإسلامية في إيران على ان ولاية الفقيه مشروعًا سياسيا متكملا قضى على الدكتاتورية والتبعية. وله القدرة على ردع الصدع ومنع الكلمة والقضاء على حالة التمزق في جدار الأمة وما الانتخابات الأخيرة التي عبر الشعب عن أرادته بكل حرية وشارك بكل فعالية ثبتت ان حكومة ولاية الفقيه تكسر القيود التي طلت سنين تقيد إرادة الشعب. فها هي التجربة الإسلامية تخرج من خندق الدفاع إلى موقع الهجوم لتغزو العالم بالفكر الصحيح النافع لكل الأمم والشعب.

و خاصة بعد التطور الذي وصلت إليه التجربة الإسلامية الرائدة من خلال إعطاء بعد شامل لهذه النظرية يمكن ان تتطوّي خلالها إيجابيات النظريات الأخرى فهي تجمع بين الشورى وولاية الفقيه وشورى الفقهاء . فمن يريد الشورى. ينظر إلى مجلس الشورى ومجلس الخبراء. هو الشورى لاختيار الفقيه ومن يريد ان يكون الفقيه على رأس الهرم السياسي مع الصالحيات الخاصة بولاية الفقيه العامة فيها هو كذلك على رأس السلطات الثلاثة السيد الولي الفقيه السيد الخامنئي حفظه  $\sqcap$  ورعاه . وهكذا .

## وطائف الولي الفقيه:

وطائف الفقيه كما كان الإمام والحاكم الإسلامي القائد. والمرجع للأمة في كافة أمورها هو الفقيه المتصدي، لذا يقع على عاتقه مجموعة من الوظائف عد بعضهم خمسة عشرة وظيفة<sup>(1)</sup> ونحو نقول أعداد المجتمع الصالح والمحافظة عليه من خلال تطبيق الأحكام الإسلامية وتعبيده الناس □.

أما كيفية تنفيذ هذه الوظائف والواجبات؟ فليس هناك شكل تفصيلي خاص.

بحيث يكون هناك قالب خاص لكل صغيرة وكبيرة. نعم توجد هناك أصول كلية وضوابط عامة. تملأ على الحاكم واجباته وتحكم في تصرفاته. وهذا التقسيم إلى السلطات الثلاثة التشريعية، والتنفيذية والقضائية ليس منصوصاً عليه ولا هو الأسلوب المتعارف في الحكومات السابقة. ولا هو الأسلوب الوحيد الذي لا يجوز تخطيه وإنّما هي ابتكارات إنسانية ولما كانت لا تتعارض مع روح الشريعة ولها فوائد تنظيمية في تسهيل إدارة البلاد لا بأس عند ذلك أن تقر وي العمل بها وفق الضوابط الإسلامية.

ومن هنا نحاول أن نستعرض بشكل أجمالي أسلوب العمل من خلال هذه السلطات الثلاثة دور الولي الفقيه فيها وكيف يعمل سلطته من خلالها .

وكما كان الولي الفقيه هو المسؤول الأول عن صلاح المجتمع وفساده لذا منح من الصلاحيات بما يتنااسب ومسؤولياته فيحتاج إلى وسائل ي العمل بها سلطنته .

فالسلطات المشار إليها عمل فني يستعين به الولي لإدارة شؤون الحكومة وسياسة الأمة. من هنا لابد من الوقوف على طبيعة هذه السلطات واحدة واحدة بشكل إجمالي لنعرف كيف يتصرف الولي فيها .

---

1 - الأحكام السلطانية الماوردي ص 22.

وهي فريق الشورى الذي تنتخب الأمة أعضاءه تحت شروط ووفق مواصفات خاصة وتقع عليهم مهمة التصديق على لوائح الحكومة ومقررات الوزراء بعد تبادل الرأي ودراستها لتقديمها بعد ذلك إلى الحكومة للتنفيذ<sup>(1)</sup> وكذلك يدخل في السلطة التشريعية مجلس الخبراء الذي يقوم بتدوين دستور الجمهورية الإسلامية<sup>(2)</sup>.

الفرق بين التشريع في النظام الإسلامي وبقية الأنظمة في الوقت الذي يحاول المرشح للسلطة التشريعية من القوانين بما يتلائم ومصالح ناخبيه من غير ضوابط محددة. ويكون ذلك على مقاييس العقل وما وصلت إليه التجارب في الأنظمة والشائع الأخرى وما تملّي عليه الأهواء والرغبات. نجد أن أعضاء الشورى ليس لهم الخروج عن حدود الشريعة بل عملهم يعد اكتشاف واستنتاج وصياغة تنظيمية للقوانين من الشريعة الثابتة في أصولها الكلية وإنّما صياغتها بما تناسب العدالة وإعطائها المورقة النقية التي يسهل إدارة البلاد من خلالها.

- ثم لا ننسى أن أعضاء الشورى هم أمناء ومساعدون للولي الفقيه في عمله وبذلك فإن صلاحياتهم مستمدّة من صلاحيات الولي الفقيه الذي صادق على عضويتهم.

- ثم أن أعضاء الشورى يمكن أن يختارهم الولي الفقيه بنفسه باعتبار صلاحياته إلا أنه يمكن أن تنوط ذلك إلى الأمة إذا استأنس منهم الرشاد والوعي الكافي لتشخيص الأصلاح والأكفاء من بين المرشحين دون أن تؤثر فيهم الدعايات ووسائل الإعلام وتزييفهم عن الحق. وحتى يتفاعل أبناء الأمة مع قيادتهم ويتحملوا مسؤوليتهم بصورة أكثر جدّية. هذا بناء على الولاية المطلقة للفقيه والثابتة عن طرق الدليل اللفظي القطعي سواء الفعلية أو التأهيلية لأن الولاية التأهيلية بعد التشخيص تكون كالفعالية

---

1 - معالم الحكومة الإسلامية - سبحاني - ص 30.

2 - دستور الجمهورية الإسلامية مترجم ص 17.

من ناحية الصلاحيات. فالتشريع في الواقع يمر بثلاث مراحل(1).

1 - مرحلة التشريع الذي هو حق لله...إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لَهُ...أَلَا لَهُ<sup>الْحُكْمُ</sup>... (2).

فهو الذي يملك ملكاً حقيقياً لا اعتبارياً كل البلاد والعباد ثم أنه الوحيد المطلع على المصالح الحقيقة والمفاسد والمضار والمنافع ولا يشركه في ذلك أحد.

2 - رحلة استنباط الأحكام الشرعية واستخراجها من منابعها الصحيحة والإفتاء بها ومرجعها الفقهاء العدول.

3 - مرحلة ترسيم الخطوط الكلية والبرامج الصحيحة وصياغة تلك الفتاوي بشكل قوانين: يسهل تطبيقها بشكل يصونها عن الاستغلال من قبل أصحاب الأهواء والمطالع والمغلطين، بل تصاغ على شكل قوانين ثابتة يلتزم بها الجميع وي العمل على ضوءها أعضاء الحكومة فالسلطة التشريعية المقصود بها في الشريعة هي المرحلة الثالثة حيث يصوغ فريق الشورى الدستور.

وبعد أن يصادق عليه يقدم إلى السلطة التنفيذية لتعمل على ضوءه وتسعى لتنفيذها.

#### السلطة التنفيذية:

بعد صياغة القوانين واللوائح الدستورية من قبل السلطة التشريعية يأتي دور السلطة التنفيذية حيث تقوم بترجمة هذه القوانين إلى وقوع عمل ففي دستور الجمهورية الإسلامية نص على أهمية السلطة التنفيذية فيما يتعلق بتطبيق الأحكام وال تعاليم الإسلامية بهدف الوصول إلى حكومة العلاقات والروابط العادلة في المجتمع وأيضاً فإن لها دورها في تمهيد الأرضية للوصول للمقصد النهائي(3). ويتم ذلك

من

3 – دستور الجمهورية الإسلامية ص 16.

–(509)–

خلال أدواتها التي تتشكل حسب دستور الجمهورية الإسلامية من ثلاثة مناصب رئاسة الجمهورية وهي أعلى سلطة رسمية في الدولة بعد منصب القيادة.. وهو المسؤول عن تطبيق الدستور وتنظيم العلاقات بين السلطات الثلاثة ويرأس السلطة التنفيذية إلا في المجالات التي ترتبط مباشر بالقيادة(1).

القسم الثاني: رئيس الوزراء والوزراء يعين الوزراء باحترام رئيس الوزراء وبمصادقة رئيس الجمهورية. ثم يعرضون على المجلس للتمويل على الثقة(2).

(جمعت في الفترة الأخيرة رئاسة الوزراء ورئيس الجمهورية في منصب واحد).

القسم الثالث: الجيش – يتحمل الجيش مسؤولية الدفاع عن استقلال ووحدة أراضي الدولة الإسلامية(3).

ومن خلال هذه الأدوات يعمل لتنفيذ الدستور. إلّا ذـينَ إِنْ مَكَّنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَوةَ وَأَمْرُوا بِالْمُعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَمْ يَمْهُدُوا لِأَقْبَةً أَلْأُمُورـ(4). هذا التركيب المعقد لا يختلف في روحه عن أسلوب السلطة التنفيذية على عهد الرسول. والإمام علي عليه السلام فالولاية هم الوزراء فكان يعين الأمراء العاملين على النواحي ويقيم الولاية على البلاد وعيّن رجالا للقضاء وآخرين لجباية المداقات وجلب الزكوات وربما أمر الرجل الرحيل على قومه لأنّه أيقظ عيناً وادري بفنون الحرب من غيره أو خلف أحداً مكانه عند غيابه كما كان يخلف ابن أم مكتوم في بعض الأحيان عند غيابه عن المدينة(5) وكما خلف عليا عليه السلام عند خروجه من غزوة تبوك وأمّر عنان ابن أسيد على مكة وأوكل إليه إقامة المواسم والحج للمسلمين عام الفتح(6).

2 - دستور الجمهورية الإسلامية ص 54.

3 - دستور الجمهورية الإسلامية ص 57.

4 - سورة الحج: 41.

5 - الكنى والألقاب للقمي ج 1 ص 218.

6 - سيرة ابن هشام ج 2 ص 520.

\_(510)\_

وعين معاذ ابن جبل على اليمن(1).

ومنه يظهر كيف ان السلطات كلها متمرکزة في يد الرسول صلی الله عليه وآله وسلم فهكذا بالنبوة للمعصومين. وكذلك بالنسبة للفقيه إذا آمنا بالولاية المطلقة. فهو المسؤول عن تعين الأكفاء لهذه السلطة وحسب الطريقة والأسلوب الذي يراه مناسبا. فله أن يختارهم بنفسه أو يوكل ذلك إلى من يثق به. أو يوكل ذلك للأمة بأن تنتخب أعضاء الحكومة مباشرة. عن طريق ممثليين لها أو عن طريق مجلس الشورى. وكما يظهر من دستور الجمهورية الإسلامية ان الوزراء يعينون من قبل رئيس الجمهورية المنتخب ثم يعرضهم على مجلس الشورى يصادق عليهم والوزراء هم يختارون مدرائهم.

والمدراء الموظفون الآخرون وهكذا كل حسب اختصاصه.

مواصفات أعضاء الحكومة

قبل اختيار الوزراء والعمل لابد من ملاحظة. مجموعة صفات يجب أن يتتصفوا بها.. وقد يما بحث هذا وجاءت المواصفات بأشكال ومواصفات واحتياطات مختلفة من حكومة المدينة الفاضلة للفارابي... وجمهورية أفلاطون. وحكومة ميكا فيلي. والعقد الاجتماعي ومن ضمن من طرق الباب الماوري فقسم الوزراء إلى قسمين(2).

وزراء التفويض: الذين يفوّض لهم الإمام القائد. تدبير الأمر حسب رأيهم واجتهاDEMهم الشخصي هذا النوع من الوزراء يجب أن يتتصف بالاجتهاد والعدالة وغيرها من صفات الكفاءة المعتبرة في الإمام نفسه.

وزراء التنفيذ: هكذا وزير يأخذ على عاتقه تنفيذ الأمور وتدبيرها بناءً على تقليله لا لاجتهاDEه فلا حاجة أن يتتصف هكذا وزير بكل الصفات التي يتتصف بها وزير

---

1 - تحف العقول ص 26.

2 - الأحكام السلطانية الماوردي 704.

-(511)-

التفويض، ولكن يجب أن يتّصف بصفات أخرى. مثل:

1 - الأمانة - حتى لا يخون بما اؤتمن عليه ولا يغش فيها استضح فيه.

2 - حسن اللهجة حتى يوثق بخيره فيما يؤدّيه ويُعمل بقوله فيما نهي.

3 - قلة الطمع حتى لا يرتشي فيما يلى ولا ينخدع فيتساهم.

4 - ان يسلم فيما بينه وبين الناس.

5 - ان يكونوا ذكوراً.

6 - الذكاء والفتنة.

7 - ان لا يكون من أهل الأهواء. فيخرجه الهوى من الحق إلى الباطل.

والأحكام يمكن بعد ذلك أن تقسم إلى قسمين.

- 1 - حكم ثابت في اصل الشع، أو فيه للفقهاء وأهل الخبرة المعتمدين رأي اجتهادي معتمد وواضح حدد الحكم الشرعي. فعلى السلطة التنفيذية تنفيذ هذا الحكم الثابت كما هو.
- 2 - حكم استحدث للأمور الحادثة الطارئة. والتي لم يرد لها حكم في اصل الشع، ولم يسبق فيها اجتهاد معتمد فهنا يكون من موارد الفراغ التشريعي التي لابد من التوصل إليها عن طريق اجتهاد يحدد الحكم الشرعي لها... ثم على المسؤول التنفيذي وان كان مجتهدا ان يتصرف في مستحبة وفق القواعد والأنظمة واللوائح الدستورية الخاصة حتى يحفظ النظام العام بمراعاته. وتحقق الانسجام مع الإدارات الأخرى. فلو أعمل كل مجتهد ولايته العامة لم يعمل وفق الدستور لأدى ذلك إلى التضارب واحتلال النظام. فإن القواعد العامة في الشريعة الإسلامية تقتضي بأن السلطة في أي موقع من مواقع السياسة في الدولة الإسلامية، ليست امتيازا شخصيا لمن كان يتولاه بل هي مسؤولية تقع على عاتق من يتولاه يتحمل وزرها إذا قصر وينال أحسن الجزاء إن أحسن أداؤها مما روی عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم أنا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سالما

—(512)—

واحد حرص عليه(1).

ومن كتاب الأشعث بن نفيس من أمير المؤمنين عامله على أذربيجان «وان عملك ليس لك بطعمه، ولكنه في عنقك أمانة وأنت مستدعى لمن فوقك ليس لك ان تقتات في رعيه ولا تخاطر بوثيقة وفي يديك مال الله عزوجل وأنت من خزانته حتى تسلمه لي»(2) وما يذكر في هذا الشأن ان النبي استعمل على جباية مدققاتبني سليم ابن الليثية فلما جاء حاصلة فقال الرجل هذا ما لكم وهذا هدية. فقال صلّى الله عليه وآله وسلم فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا(3)، هذا حتى يمنع أي نوع من أنواع الاستفادة الشخصية من السلطة.

السلطة القصائية:

فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

اهتمت الشريعة الإسلامية اهتماماً عظيماً بالقضاء باعتباره أساس العدالة وحفظ الحقوق والحرمات. لذا جاء فقه الإمامية على هذا الموقف بالبيان والتفصيل فكتب الفقه غنيه في هذا الموقف. لكن نريد أن ننظر لها من زاوية سياسية. هل ان السلطة القضائية مستقلة عن السلطات الأخرى - ثم من الذي يستحق تولي القضاء، ومن يتولى القضاء يقضي وفق اجتهاده أو وفق القانون الشرعي المعد مسبقاً أو وفق اجتهاد ولي الأمر.

---

1 - شمس الأخبار على ابن حميد القرشي ج 2 ص 285.

2 - معادن الحكمة للكاشاني ج 1 ص 323.

3 - شمس الأخبار على القرشي ج 2 ص 282.

\_(513)\_

بناء على الولاية المطلقة حيث تنسحب صلاحيات المعصوم إليه والذي تبين لنا بناءاً على ذلك أن السلطات الثلاث متمرزة بيده، فهنا يكون تنظيم وتوزيع السلطات على عاتق ولي الأمر، وبعد تبني النظام المعمول به في توزيع السلطات إلى ثلاث منها السلطة القضائية فيمكن تصويرها في عدة وجوه والثابت أن في غير الحالات الضرورية لا يمكن أن يتولى القضاء غير الفقيه المجتهد.

من هنا فاما ان يتولى الوالي القضاء بنفسه وهذا أمر عسير مع توسيع الدولة وكثرة الأعمال والمسؤوليات أو يترك الأمر لكل الفقهاء، كلاماً يقضي بناءاً على ولايته العامة المنصب بها من قبل الإمام المعصوم عليه السلام وهذا قد يربك القضاء لكن الأفضل هو تنظيم سلطة قضائية مستقلة تأخذ على عاتقها إدارة القضاء في البلاد وفق منهج خاص يتفق عليه ويكون ساري المفعول على الجميع، وهذا النظام لابد أن يناسب الظروف والإمكانات.

عند ذلك فأما ان تختر أولى القضاة بنفسه أو يختار أحد المجتهدين رئيساً للقضاة وخلوه إدارة القضاء وتعيين القضاة الآخرين من المجتهدين أو من أهل الخبرة والفضل من المقلدين عند الضرورة لكن بشرط ان يعرض المسائل القضائية قبل البت النهائي بها أما على الوالي أو رئيس القضاء.

أما مسألة هل أن القاضي يعمل راية في مسألة القضاء أو القوانين المعدة لتنظيم أمر القضاء.

للحفاظ على النظام العام للدولة الأفضل هو الأخذ بالقانون العام حتى لا يظهر الخلاف والاضطراب في الإدارة أما إذا لم يوجد نظام عام أو خوّل القاضي من قبل الولي أو رئيس القضاء ان يعمل رأيه الاجتهاد فله ذلك وهو يناسب الحكم الأولى للقضاء باعتبار كل فقيه له الولاية العامة ومن أطهرها القضاء وبعد هذا الموجز نقول ان

\_(514)\_

المسألة مفصّلة في كتب الفقه تفصيلاً تاماً فلا حاجة إلى المزيد.

بعض القواعد الثابتة في الحكم

1 - أن الحاكمة المطلقة لا ما يشهيه السلاطين والملوك وان اه هو المالك والحاكم الحقيقي.. وكل ما عداه اعتباري ... إنـ الحُكْمُ إـ لـ ... .

وان الأنبياء والرسل مبلغون وحط وأمناء في تطبيق الأحكام الصادرة تعالى وحتى تشريعهم في مناطق الفراغ أي في مساحة الأذن الإلهي لهم في التشريع في هذا المجال.

ـ وـ مـَا يـَنـْطـِقُ عـَنـِ الـَّهـَ وـَيـُوـجـِدـُ .

2 - ان تبنتي السياسة الإسلامية عملها على أساس أن الإسلام دين عالمي لا يحده زمان ولا مكان وان الوحدة الإسلامية هدف واقعي يجب ان يسعى إليه على جميع الأصعدة وكل، بحسب قدرته وإمكاناته وظروفه.

ـ وـ مـَا أـرـسـلـتـكـ إـ لـ كـاـفـةـ لـ لـذـاسـ بـشـيرـاـ وـ زـدـيرـاـ وـ لـكـنـ أـكـثـرـ  
الـذـاسـ لـ يـعـتـمـونـ .

3 - تقديم مصلحة الإسلام العليا أو ما يعبر عنها ببيشه الإسلام مقدمة على كل المصالح الشخصية والقومية والوطنية والمذهبية.

4 - تحقيق العدالة هدف اسلامي يشمل جميع مراقب الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها فلا يصح ان تستغل قوانين الإسلام لصالح طبقة معينة ولا فئة ولا حزب ولا فرد ولا عائلة.

5 - العدالة الاقتصادية هي الهدف وليس التنمية الاقتصادية وإنّما التنمية الاقتصادية وسيلة للعدالة ورفاه المجتمع وليس هدفاً بذاتها.

6 - أساس التفاضل الحقيقي هو التقوى وان المسلمين أمة واحدة مقابل باقي الأمم [إِنَّهَذِهِمْ أُمَّةٌ تَنْعَكِسُونَ] فعلى الحاكم الإسلامي ان يوفق

\_(515)\_

بين مصالح القوميات بنظرية إيجابية للواقع.

[... وَجَعَلَنَاكُمْ شُعُوبًا وَفَبَاتَأْتُمْ لِتَعَارَفُوا...].

وأجل ذلك لابدّ ان يسعى الحاكم الإسلامي. يحكم وحدة الأمة الإسلامية وان يؤاخى بين المسلمين ويرفع الامتيازات المادية من الجنس واللغة واللون والعرق ولا يجعل لها أثرا سلبيا في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بل يحاول ان يوظف إيجابيتها لصالح الأمة الإسلامية. حتى تزدهر الحياة بالعدالة وتتفتح زهور المحبة ويستنشق رحيقها كل من يمر في دوحة الحكم الإسلامي ويتطلّى ضلال شجرة الإسلام الباسقة.